@ 303 @ حيث قال فيما سمعته منه في كتب أصحابنا أنه تعقد عليهم الجزية في ألفاظ كثر دعاء العز الحنبلي عليه بسببها بل سأل فيه من يتوسم استجابة دعائه وزاد صاحب الترجمة حتى دندن بالبخاري إلى غيرهم مما أتألم من حكايته فضلا عن إيراده بعبارته لكان كالواجب ولسلم من المعاطب وطالما خاض في كثير من أنساب الناس وكونهم غير عريقين في الإسلام وهذا لو كان صحيحا كان ذكره قبيحا وقد صار بنيه الصغير مع أحواله الظاهرة وخصاله المتنافرة المتكاثرة يقتفي أثر والده في ذلك ويتكلم في الكبار والصغار بكلام قبيح بعضه عندي بخطه ، وفي سنة تسع وسبعين نسب إليه وصف البلقيني الكبير وولده بالعامية فاستفتى حفيده الناس في ذلك فاتفقوا على استحقاقه التعزيز البليغ وصرح بعضهم بالنفي وعدم القبول منه لتوجيه ذلك بكون كل من لم يكن مجتهدا هو عامي نسأل ا السلامة وقد امتدحه للتعرض لنائله فحول الشعراء كالنواجي وسمعته يقول له في ولايته الأولى لكتابة السر مما سلك فيه مسلك غالب الشعراء وا لم يلها بعد القاضي الفاضل مثلك وابن أبي السعود وكان مغتبطا بكثرة محاضرته مرتبطا بفنائه) .

وساحته ومن يليهم كالبرهانين المليجي والبقاعي واضطرب أمره فيه كعادته في السخط والرضا فمرة قال أنه أعظم رءوس السنة ومرة قال كل شيء رضينا به وسكتنا عليه إلا التعرض للبخاري ومرة قال ما سلف في فعله مع التيزيني ومرة قال حسبما قرأته بخطه مما وقف عليه المحب : % (إن كان بخل شحنة في نحسه % قد جاء بالثقيل والخفيف) % % (فإنه المظنون فيه إذ أتى % إنذار خير الخلق من ثقيف) % وغيره فقال : % (إن كان بخل شحنة في قوله % كذب ومنه الوعد في تحليف) % % (فإنه المظنون فيه إذ أتى % إنذارنا من كاذبي ثقيف) % وقال أيضا : % (لا بدع لابن شحنة إن فاق في % كذب وبهتان له منيف) % % (فإن خير الخلق قد أنذرنا % من كاذب يكون في ثقيف) % وقال أيضا : % (لا بدع إن كان المحب وفي % بكذبة والصدق في تطفيف) % إلى غير هذا مما أردت به إظهار تناقض قائله مع جر الأذى للمحب من قبله مرارا ولكن الجزاء من جنس العمل فطالما نال من الزين قاسم حيث انتصر له منه في بعض الأوقات العز الحنبلي مع ما له عليه من حق المشيخة وغيرها بل قيل أنه دس عليه كما تقدم ونحوه ما اتفق له مع ابن عبيد ا مع مزيد انتفاعه بسعيه ومع الأمشاطي مع مزيد ترقيع خ ودفع ع عند الأمراء وغيرهم من ذوي الحل والعقد ومع ابن قمر